

دور الصناعات الكيماوية في الحد
من استخدام السلائف والكيماويات
في الصنع غير المشروع للعقاقير المخدرة

أ. د. عبد الرحمن عبد الله الورثان

دور الصناعات الكيميائية في الحد من استخدام السلائف والكيمائيات في الصنع غير المشروع للعقاقير المخدرة

١ - مقدمة

تعد إساءة استخدام المخدرات والإدمان عليها ظاهرة عالمية . فالمخدرات غير المشروعة تنتج الآن وتستهلك في جميع أنحاء العالم ، متجاوزة الفوارق الماضية بين البلدان الغنية والفقيرة . وأكثر المواد المخدرة استخداماً في العالم عبارة عن الكنباس Cannabis . حيث دلت الإحصاءات على أن ثلاثة أرباع الدول تسيء استخدام الهيروين Heroin وثلثي الدول يساء فيها استخدام الكوكايين Cocaine . وقد لوحظ أن هناك ترابطاً بين المخدرات والجريمة في واقع الحياة . فما عليك إلا أن تمشي في أحياء ريودي جانيرو الفقيرة أو خرائب كابول أو أزقة سويتو أو تخوم نيويورك لتجد الدليل على ذلك .

ويعد المورفين Morphine المكون الأساسي للأفيون Opium الذي يكون ما نسبته حوالي ١٠٪ . ويستخدم المورفين عادة استخداماً مشروعاً لتخفيف الآلام الشديدة الطارئة وكذلك لمعالجة السرطان . ويتم الحصول كذلك على الهيروين من المورفين بواسطة عمليات كيميائية تعرف بالأستلة Acetylation . كما أن مادة الكوداين Codeine تعد مشتقاً كيميائياً آخر من مادة المورفين ، حيث تتواجد بكميات صغيرة في الأفيون . وتستخدم مادة الكوداين في التصنيع المشروع لمشروبات Syrups مشطات الكحة . ويلاحظ

أن مثل هذه المتوجات تحول للاستعمالات غير المشروعة في كثير من البلدان .

ومن المعروف أن إنتاج الهيرويين والميثا أمفيتامين والمخدرات المصنعة الأخرى مثل الإيكستاسي Ecstasy تحتاج إلى كثير من السلائف Precursors وكيماويات أساسية Essential Chemicals ، لهذا نجد تشديد الرقابة على السلائف والكيماويات الأساسية التي تستخدم في الإنتاج غير المشروع للمواد المخدرة تعد من أهم أولويات لجنة المخدرات الدولية التابعة للأمم المتحدة .

٢ - المادة المخدرة

يوجد عدة تعاريف للمادة المخدرة ، حسب الغرض من استخدامها سواء من الناحية الطبية ، أو من ناحية علم العقاقير Pharmacology ، أو من الناحية الدولية . ولكن يمكن أن يطلق تعريف عام على المادة المخدرة بكونها أي مادة يأخذها الناس بهدف تغيير الحالة التي هم عليها من ناحية الإحساس بشعور ما أو التفكير أو السلوك . وتشمل هذه المادة الكحوليات والدخان (التوباكو) والعقاقير الطبيعية والمصنعة .

٣ - أنواع المخدرات

تستخدم كثير من السلائف والكيماويات في تصنيع كثير من المواد المخدرة التي لها استخدامات كثيرة ومشروعة . إلا أن بعض هذه المخدرات أصبح يساء استخدامها سواء من ناحية تعاطيها والإدمان عليها أو الاتجار غير المشروع ومن أشهر هذه المخدرات الأنواع التالية :

عقاقير الهلوسة Hallucinogenes مثل :

Mescaline	ميسكالين	LSD	إل إس دي
Phencyclidine	فينيسايكلدين	MDA	إم دي آ
Psilocybin	بسيلوسيبين	MDMA	إم دي إم آ
Methadone	* ميثادون	* هيروين	* كودين
	* مورفين	* أوبيوم	* كوكايين .

المستنشقات Inhalants ، مثل :

نيتريت البيوتيل Butyl Nitrite :

نيتريت الاميل (عبارة عن غاز في علب البخاخات Aerosol)
أبخرة الجازولين والتولوين (سائل الطامس ، غراء ، أقلام العلامات)

ستيرويدات Seroids ، مثل :

Anabolic (هرمون ذكري) أنابوليك

Dianabol ديانابول

Cortical كورتيكال

Nandrolone ناندرولون

Estrogenic (هرمون أنثوي) إيستروجين

Alcohol الكحولات

المنشطات Stimulants ، مثل :

Tenuate تنيويت

Amphetamines الأمفيتامينات

Ionamin أيونامين

Benzedrine بنزيدرين

المثبطات Depressants ، مثل :

Benzodiazepines	بنزودايازينات	Seconal	سيكانول
Methaqualone	ميثاكالوان	Nembutal	نمبوتال
Xanax	زاناكس	Valium	فاليوم
			كنابس Cannabis ، مثل :
Marijuana	مروانة	Lorazepam	لورازيبام
			رابع هيدروكنابينول Tetrahydrocannabinol

٤ - لماذا الاهتمام بالحد من السلائف الكيميائية ؟

في القديم كانت معظم المخدرات تصنع من مصادر طبيعية مثل النباتات . حيث كان يستخلص الكوكايين من أوراق نبات الكوكا Coca bush ، والهرويين من خشخاش الأفيون Opium Poppies ، والحشيش أو المروانة من الكنابس . ولكن بعد سنين عديدة من الرقابة الصارمة على أنشطة المخدرات من ناحية التعامل معها والاتجار المشروع بها ، اتجه المتاجرون بالمخدرات بالطريق غير المشروع إلى فكرة إنشاء المختبرات السرية وذلك لتصنيع مخدرات غير مشروعة من السلائف ومواد كيماوية أساسية . وأصبحت المختبرات السرية تمثل القلق المتزايد للمعنيين بمكافحة المخدرات والعاملين على الرقابة على السلائف والمخدرات . وسبب قلق السلطات من هذه المختبرات السرية يرجع الى أن كثيراً من هذه المختبرات يصعب ضبطها وذلك لأنها لا تأخذ شكل المختبر أو صورته المعروفة . فيمكن أن تكون هذه المختبرات السرية بالمطبخ ، أو الحمام ، أو داخل السيارات

المستخدمة لتوزيع المنتجات التي تتطلب درجة حرارة محددة (البرادات) . كما أن سهولة توفر متطلبات المختبرات السرية جعلت منها هاجساً مزعجاً للسلطات المعنية . وتبين أن هذه المختبرات تضم خبراء من الكيميائيين والصيدلة الذين يتميزون بالكفاءة العالية والخبرة الفنية المتميزة . وقد وجد ببعض المختبرات السرية التي تم ضبطها معدات وأجهزة تحليلية عالية الثمن وغاية في التقنية والحدثة التي تضاهي تلك التي تستخدم بمختبرات شركات إنتاج الأدوية والعقاقير .

٥ - العقاقير التي يساء استخدامها

أ - المهبطات Depressants

مركبات مخدرة تؤثر في النظام العصبي لدى المستعمل وتزوده بالارتياح المصطنع وتؤدي إلى إدمان . مثل الهيرويين والبربيتويرات (أملاح حمض البربيتويريل) والميثاكوالوان . وتستخدم من الناحية الطبية للتخفيف من القلق وسرعة الانفعال والتوتر العصبي .

ب - المنشطات Stimulants

عوامل تؤدي إلى تنشيط أو تزيد من نشاط النظام العصبي المركزي للمستعمل مثل الأمفيتامينات ، والكوكايين ، والفينميترازين Phenmetrazine ، والميثيل فينيديت Methylphenidate . وتستخدم لزيادة التنبه والتقليل من التعب والإجهاد والشعور بالثقة والقوة .

ج - العقاقير المهلوسة Hallucinogenes

مركبات كيميائية متعددة وينتج عن استعمالها تصرفات غير طبيعية مثل الإحباط والقلق وانفصام الشخصية مثل مسكالين ، والبسيلوسين ، وال . إس . دي . ولا يعرف لها حالياً استعمالات طبية .

د - المستنشقات Inhalants

لا تصل إلى درجة الممنوعات ولكنها كثيراً ما يساء استخدامها خاصة من قبل الشباب . وتحتوي على المواد المتطايرة والتي توجد في كثير من المنتجات ، مثل : الغراء ، والبويات ، والجازولين ، والبيوتان ، والبروبان ، واكسيد النتروز ، والهكسيل الحلقي Cyclohexyl .

٦ - الاهتمام الدولي بالعقاقير والسلائف والكيماويات

خلال الأعوام السابقة عقد عدة اجتماعات تابعة لهيئة الأمم المتحدة وذلك من أجل الحد والتقييد من بيع واستخدام مواد عديدة للأغراض الطبية ، وشملت هذه الاجتماعات عدة اتفاقيات ، حسب التالي :

- اتفاقية عام ١٩٦١م وتقضي بمراقبة المواد المخدرة المحظورة والمواد التي تستخدم في الإنتاج غير المشروع .

- اتفاقية عام ١٩٧١م تخص المواد المؤثرة في العقل . حيث اعتمد في هذا الاجتماع إيجاد نظام لمراقبة قائمة من العقاقير الصيدلانية وبعض المواد التي تؤثر في العقل .

- بروتوكول عام ١٩٧٢م ، حيث تضمن هذا البروتوكول اتفاقية عام ١٩٦١م وأضيف إليها ملحق بخصوص إيجاد خدمات لمعالجة المدمنين وإعادة تأهيلهم في المجتمع .

- اتفاقية عام ١٩٨٨م تخصص الحركة المرورية للمخدرات وتحتوي على بعض الشروط بخصوص غسل الأموال واستخدام السلائف والكيماويات في الإنتاج غير المشروع للمواد المخدرة والمؤثرات العقلية . كما اشتملت هذه الاتفاقية على جدولين يحتويان على تقييد مجموعة من السلائف والكيماويات التي عادة ما تستخدم للإنتاج غير المشروع للمخدرات . كما هو موضح في جدول (١) و(٢) .

الجدول رقم (١) مجموعة من السلائف والكيماويات تستخدم للإنتاج غير المشروع للمخدرات

Substance	HS Code
N-Acetyl-anthranilic acid	2924.22
Ephedrine	2939.41
Ergometrine	2939.61
Ergotamine	2939.62
Isosafrole	2939.91
Lysergic acid	2939.63
3,4-Methylenedioxyphenyl-2-propanone	2932.92
1-Phenyl-2-propanone	2914.31
Piperonal	2932.93
Pseudoephedrine	2939.42
Safrole	2932.49

الجدول رقم (٢) مجموعة من السلائف والكيمائيات تستخدم للإنتاج
غير المشروع للمخدرات

Acetic Anhydride	2915.24
Acetone	2914.11
Anthranilic acid	2922.43
Ethyl ether	2909.11
Hydrochloric acid	2806.10
Methyl ethyl Ketone	2914.12
Piperidine	2933.32
Phenylacetic acid*	2916.33
Potassium Permanganate	2841.61
Sulphuric acid	2807.00
Toluene	2902.30

* Currently subject to Customs (Prohibited Export Regulations)

وفي شهر مارس من عام ٢٠٠١م ، صوتت اللجنة الدولية للمخدرات على نقل مادتي برمنجنات البوتاسيوم Potassium Permanganate و بلاماء الخلل Acetic anhydride من جدول (٢) إلى جدول (١) الأكثر تقييداً في اتفاقية عام ١٩٨٨م . كما أضيف إلى المواد المقيدة في الجدولين ، أملاح المواد نفسها ، إذا توافر الملح . كما هو موضح في جدول (١) و (٢) .

جدول (٢)

جدول (١)

Acetic anhydride	N-acetylanthranilic acid
Acetone	Ephedrine
Anthranilic acid	Ergometrine
Ethyl ether	Ergotamine
	Isosafrole
Methyl ethyl Ketone	Lysergic acid
Phenylacetic acid	3,4-Methylenedioxyphenyl-2-propanone
Piperidine	Norephedrine
Potassium Permanganate	1-Phenyl-2-propanone*
Sulphuric acid	Piperonal
Toluene	Pseudoephedrine
	Safrole
The salts of the substances listed in this Table whenever the existence of such Salts is possible (the salts of hydrochloric Acid and sulphuric acid are specifically excluded).	The salts of the substances listed in this Table whenever the existence of such salts is possible.

٧ - لماذا هذا الاهتمام الدولي بالحد من العقاقير والسلائف والكيماويات؟

نظراً لأن العقاقير التي يساء استخدامها تشكل خطراً كبيراً على حياة وصحة المستعمل لها وكذلك على المجتمع بأسره. وقد أوضحت تقارير أجهزة الأمم المتحدة المعنية بمكافحة المخدرات أن الكوكايين والهيرويين والأمفيتامينات والميثاكوالون والفينسكلدين وإل إس دي من بين أهم العقاقير التي يتم إنتاجها إنتاجاً غير مشروع وذلك باستخدام كثير من السلائف والكيماويات الأساسية التي لها استخدامات عديدة مشروعة في مجالات مختلفة مثل صناعة البلاستيك والكيماويات والبويات، والمناجم، والنظافة، والزيت الخام، ومشتقاته، والحديد، والقطاعات الصيدلانية.

وقد تنبه العاملون في مجال العقاقير المصنعة إلى حقيقة كانت غائبة عن أذهانهم وهي ضرورة وضع السلائف والكيماويات المستخدمة في الصنع غير المشروع لهذه العقاقير تحت الرقابة الدولية ورصد حركتها على الأصعدة الدولية والإقليمية والمحلية. وذلك ليتسنى بذلك ضبط وإيقاف الشحنات المشبوهة قبل أن تصل إلى المختبرات السرية لتصنيع هذه العقاقير إما مباشرة أو من خلال وسطاء.

فعلى سبيل المثال تم ضبط كمية من بلاماء الخل Acetic anhydride في الفترة ما بين ١٩٩٤-١٩٩٨ م مقدارها ٨٢٤ طن. وتعد هذه الكمية من هذه المادة الكيماوية كافيةً لتصنيع حوالي ٣٣٠ طناً من الهيرويين. حيث إن إنتاج الهيرويين في هذا الحالة يتم بواسطة إخضاع مادة المورفين لعملية كيميائية تسمى «الأسئلة Acetylation» حيث يستخدم في هذه العملية الكيماوية مادة بلا ماء الخل أو كلوريد الاستيل Acetylchloride.

كما أن إدارة المخدرات في الولايات المتحدة استطاعت أن توقف خلال الاعوام ١٩٩٤-١٩٩٧م عدة شحنات مشبوهة . فقد ضبطت حوالي ١٣٠٠ طن من مادة ميثيل إيثيل كيتون (Methyl ethyl keton) (MEK) ، وحوالي ٨٠٠ طن من الاسيتون Acetone وحوالي ١٦٧٠ طن من مادة التلوين . هذه الكميات المضبوطة والمقدرة بحوالي ٣٧٧٠ طناً من هذه الكيماويات كافية لتصنيع حوالي ٢٥٠ طناً من الكوكايين للتجار غير المشروع .

كما أن إنتاج مادة الأمفيتامينات تحتاج إلى تقنيات أكثر تعقيداً وتشتمل على سلائف ومواد كيماوية سامة وخطيرة مثل الليثيوم والأمونيا وكلوريد الهيدروجين والفسفور الأحمر .

ونتيجة لزيادة السلوك الهمجي للمروجين عمقاً واتساعاً، إذ أصبح الاتجار بالمخدرات والإجرام المنظم والإرهاب الدولي أشد عنفاً وأعسر مكافحةً . حيث أصبح العنف وتعاطي المخدرات والإدمان عليها ظاهرة عالمية فالمخدرات غير المشروعة تنتج الآن وتستهلك في جميع أنحاء العالم، متجاوزةً الفوارق الماضية بين البلدان الغنية والفقيرة .

وفي مواجهة ما ذكر أعلاه لم يقف المجتمع الدولي مكتوف الأيدي، بل نظم العالم نفسه للتصدي لمشكلة المخدرات، مسلحاً بعدة اتفاقيات وبتشريعات داخلية وبآليات دولية لإنفاذ القانون . لذا فإن دول العالم ومن خلال سنوات على تقييد أنشطة المخدرات قد التزمت باتباع نهج متكامل إزاء مسألتي المخدرات والجريمة ووضعها ضمن التنمية المستدامة .

٨ - الإجراءات التي اتخذت للحد من استخدام السلائف والكيماويات لإنتاج المخدرات غير المشروعة

- ١ - إعداد قائمة كنظام مبكر للتعرف على الكيماويات الجديدة التي يتم استخدامها للإنتاج غير المشروع للمخدرات .
- ٢ - مراقبة أوراق التصدير لشحنات الكيماويات والتأكد من هوية مستلم هذه الشحنات قبل شحنها .
- ٣ - إخضاع جميع السلائف والكيماويات التي يمكن أن تستخدم في صناعة المخدرات غير المشروعة لنظام الحصول على رخصة استيراد قبل طلبها من الدول المصدرة .
- ٤ - تطوير نظام تبادل معلوماتي بين الشركات الكيماوية والحكومات المعنية وذلك من أجل زيادة الوعي عن السلائف والكيماويات التي تستخدم في إنتاج المخدرات غير المشروعة والتشجيع على التبليغ عن الأوراق والمستندات المشبوهة .
- ٥ - مراقبة ومتابعة المواد الكيماوية التي يتم تضمينها بأي من الجدولين الأول والثاني والتي من الممكن أن تستعمل كبديل للمواد المذكورة في الجدولين وذلك للحد من تسربها للإنتاج غير المشروع للمخدرات . وتم عملية المراقبة والمتابعة بواسطة التعرف على الأوراق والمستندات للصفقات التجارية غير الطبيعية لهذه المركبات ، مما يؤدي إلى توقيف هذه الصفقات ومنع تحويلها إلى الاستخدامات غير المشروعة .
- ٦ - إعداد قوائم بالوسطاء الذين يتعاملون مع السلائف والكيماويات وتظهر أسماءهم في مستندات الشراء ، وتحديد اسم صاحب الطلبية والدولة المشحونة لها .

المراجع

الاجتماع العام لهيئة الأمم المتحدة، جلسة خاصة عن مشكلة المخدرات العالمية، نيويورك، ٨-١٠ يونيو، ١٩٩٨ م.

إدارة المواد العلاجية، قسم الكومونوليث - الصحة والعناية بكبار السن، أستراليا.

الأصم، عمر الشيخ، أوراق الندوة العلمية «مكافحة تهريب المخدرات عبر البحر»، صفحات ١١-٥١، مركز الدراسات والبحوث بأكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠١ م.

الأولويات العملية: مبادئ توجيهية للأجل المتوسط، المكتب المعني بالمخدرات والجريمة، الأمم المتحدة، ٢٦ نوفمبر ٢٠٠٢ م، O2.V-59967(A).

التحقيق في المختبرات السرية: إدارة مكافحة المخدرات الأمريكية، ١٩٩٧ (DEA).

تقرير الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات، ١٩٩٣ م (X194.A).
جامعة ميتشيجن، معهد الأبحاث الاجتماعية، مراقبة المستقبل، نتائج المسح الوطني عن إساءة استعمال المخدرات.

جمعية المعالجة بالميثادون الأمريكية، تقرير إخباري، صفحات ١-١٤، ١٩٨٨ م.

جوفي، الكسندر إتش، النشرة الاستخبارية للشرق الأوسط، المجلد الثاني، العدد التاسع، ٥ أكتوبر عام ٢٠٠٠ م.

الحد من السلائف في شرق آسيا، برنامج الحد من المخدرات الدولية التابع للأمم المتحدة، المركز الإقليمي لشرق آسيا والباسفيك.

المركز الوطني لاستخبارات المخدرات ، المخدرات والإنترنت ، لمحة عن
التهديد الذي يواجه الشباب الأمريكي ، ديسمبر ٢٠٠١ م .
مكتب استخبارات الجرائم الأسترالي (١٩٩٨ م) ، تقرير المخدرات غير
المشروعة الأسترالية ، ABCI ، كانبرا .
المكتب التنفيذي للرئيس ، مكتب سياسة مراقبة المخدرات الوطنية ،
معلومات عن سياسة المخدرات بكليرنج هاوس ، مصطلحات
الشارع ، المخدرات وتجارة المخدرات ، رو كفيل ،
ميريليند ، ٢٠٠١ م .
وثائق الدورة الحادية والثلاثين للجنة الأمم المتحدة للمخدرات فبراير
١٩٨٥ م .
وثائق الدورة الخامسة غير العادية للجنة الأمم المتحدة للمخدرات ، فبراير
١٩٧٨ م .